الكلام نفسه على توسله الاخوة الاوروبية .

كانت ادارة نيكسون تنتهج سياسة تهدف الى تأمين خضوع اوروبا واليابان طوال مدة حكمها الاولى ، وفي المدة الثانية حتى الحرب العربية — الاسرائيلية في تشرين الاول ١٩٧٣ على الاقل . وسعت الى ابعادها عن مصاف الدول العالمية عن طريق تركيز بحثها عن توازن مستقر على الدول العسكرية الرئيسية — الولايات المتحدة ، روسيا ، وجمهورية الصين الشعبية. وهذا الاختيار أفسح في المجال ، على حد تعبير الاستاذ ستانلي هوفمان ، زميل كيسنجر السابق وصديقه والآن أحد نقاده ، « للعمل البارع البسماركي الجديد ، اي التلاعب بجميع العلاقات — وهو عمل فذ لا تستطيع موسكو ولا بيكين القيام به نظرا الى العداوة بينهما » . الوفاق ، اذا ، يؤدي وظيفة استمرار حالة « ثنائية القطب » التي تبقى فيها الولايات المتحدة متفوقة استراتيجيا على الاتحاد السوفياتي ، (ستانلي هوفمان ، « اختيارات » ، **السياسة الخارجية** ، خريف ١٩٧٣، ص ٣ — ٤٢، ص ١٣) . وفي هذا الامر يوجد اقتران في المصالح الروسية — الاميركية ، اذ ان ثنائية القطب ملائمة لهما معا . والى ذلك فان روسيا هي ايضا حذرة من الارتباط الاوروبي بالبلدان الواقعة الى جنوب البحر الابيض المتوسط . لذا يمكننا ان نتوقع من موسكو ان تتعاون مع واشنطن في احباط قيام دور اوروبي مستقل في تلك المنطقة في ما هي تسعى الى توسيع نفوذها هناك .

يسمي الفرنسي الفرد غروسر اوروبا « اسرة التوعك » ازاء الولايات المتحدة (الفرد غروسر ، «اوروبا: اسرة التوعك» **السياسة الخارجية**،صيف ١٩٧٤) . لان توقها الشديد الى الاستقلال حقيقي صادق لكن اعتمادها العسكري على الولايات المتحدة أساسي جوهري . فاحتياجات اوروبا ، الامنية ، كما يراها راسمو سياستها ، تتطلب تحالفا عسكريا مستمرا مع الولايات المتحدة . واوروبا بلا دفاع استراتيجي غير مقبولة لديهم لانهم يخشون ان تفضي الى سيطرة روسيا عليها . ومع هذا لا يمكن تصور سياسة دفاع اوروبية لانه لا يسعها ان تستغني مشاركة المانيا الغربية ولا ان تعترف بها . ويدرك كيسنجر ذلك وهو مصمم على استغلاله كوسيلة للترغيب والترهيب في اوروبا .

وقد كتب عام ١٩٦٨ فيما هو يجادل داعيا الى قصر المشاركة الاطلنطية على تحالف اقليمي فقال : « ان المصلحة الذاتية تملي التعاون الوثيق بين اوروبا والولايات المتحدة في الحقل العسكري ، واوروبا تكسب من هذا التعاون أكثر مما ستكسبه الولايات المتحدة » . (هنري كيسنجر ، **السياسة الخارجية الاميركية : ثلاث مقالات** ، ص ٧٥) . وقد يكون الوفاق عزز وسيلة الضغط الامنية المتوفرة لاميركا على اوروبا وذلك ، يقول ستانلي هوفمان ، لان « اتجاه (الترابط) يمكن عكسه الآن : فطالما ظلت معضلتنا الامنية حادة كمعضلة حليفاتنا ، كان علينا ان نقبل عوائق اقتصادية معينة مقابل خضوعها العسكري ، وبامكاننا الان ان نستغل احتياجاتها الامنية من أجل التعويض الاقتصادي » . (**المصدر نفسه**). لا بد من الملاحظة ان نيكسون ، منذ رسالته عن « حالة العالم » في ١٩٧٣ ، وكيسنجر ، منذ خطابه حول جهاز اطلنطي جديد ، كانا واضحين في ربطهما قضايا الامن بقضايا العلاقات الاقتصادية مع اوروبا .

كيسنجر و « استراتيجيته الجنوبية »

بطريقة جوهرية أكثر ، لم تكن خطة كيسنجر الاستراتيجية تهدف الى حصر الاتحاد السوفياتي ، وخلق ادوات فعالة « للقمع الاجتماعي » في العالم الثالث فحسب ، بل كذلك الى الالتفاف حول حلفائه الاوروبيين . وكان أحد تحركاتها الاساسية في اتجاه خلق تحالف عسكري غير رسمي ، ولكنه متماسك ، في منطقتي البحر الابيض المتوسط والمحيط الهندي للاضطلاع بالدور الذي كان في السابق مسندا الى حلف شمال الاطلسي وميثاق بغداد (السنتو) السيء الطالع . ويبدو انه وقع الاختيار على اسبانيا والبرتغال وتركيا واليونان واسرائيل وايران والعربية السعودية كزعيمات للسلام الاميركي . أما الدول التابعة الاضعف ، مثل اثيوبيا والاردن ، فستكون بمثابة بدائل ثانوية ، كانت هذه هي النسخة المتوسطية (نسبة للبحر المتوسط) من « الاستراتيجية الجنوبية » لنيكسون ، وهي الاستراتيجية التي كانت تعني في الداخل اعادة تنظيم الحزب الجمهوري ليوحد قواه مع قوى اليمين واستبعاد عناصر الوسط منه .

اتضحت العناصر الاساسية لخطة كيسنجر